من أسرار مملكة الشعر

لقد أذنَ لي صاحب الجلالة ملك المملكة العاطفية « الشعر» أن أفضي إليكم ببعض أسرار مملكته وأن أوجِّه صرخته إلى أدعياء الشعر في كل مكان.

قِف ناجني واهتف بلحن الصفاء
ألم تزلْ تنكرني يا هواءْ؟

حركتَ آهاتي وأيقظتها
فانتضت الآلام حدَّ المضاءْ

قف ناجني إني برغم الأسى
أهوى النسيم العذب أهوى الحُداءْ

أهوى الليالي بدرُها ساطعٌ
وفي هدوء الليل كلُّ العطاءْ

الرياض : ربيع الثاني ١٣٩٧ هـ.

هل شـاهد الإنسـان في عـمـره
كـمنظر البـدر يجـوب الفـضـاء؟

وضـوؤه الحـالم مـسـتـرسلٌ
على الروابي الخـضـر يا للبـهـاء

مـا أجـمل المنظر يا خـاطري!
فـاسـرق لنفـسي لحظة من صـفـاءْ

واهتـزّت البـسـمـةُ في نشـوةٍ
وكـاد أن ينسى فـؤادي العنـاء

فـلامني حـسي على بسـمـتي
واهتـزَّ قلبي لوعـة في حـيـاء

لا تذكـروني شـاعـراً يا بني
قـومي، فـمـا بالشـعـر نلنا الرجـاء

بل فـاذكـروني عـاشـقـاً للعـلا
يبـــغي لدين الله كلَّ ارتقـــاء

لـن نـبـلـغَ الآمـــــال فـي دربـنـا
مـا لم نوحِّـد سـيـرنا باللقـاء

وهل يهـزُّ العـضـوُ جـسـمـاً إذا
لم تكن الأعـضـاء ذات التـقـاء

بحـــر المآسي مـــا له شـــاطئٌ
وزورق الصـــبـــر طريق النَّجـــاء

إن هـدَّدت أمـــواجُـــه زورقي
فـــفي فـــؤادي عِـــزةُ الأتقـــيـــاء

أيا شـــراعَ العـمـــر سـرْ لا تخف
عَـــرْبَدة الموج وقُـــربَ الفـنـاء

مـــــا دام رُبَّانُك ذا همَّـــــة

يـرنـو إلـى الـلـه الجـلـيـل الـثـنـاء

يحلِّق الشـــاعـــر في أُفـــقِـــه

حُـــرّاً فلن يمنعـــه الأغـــبـــيـــاء

قـــد نحـــبس البلبلَ عن دوحـــه

نصـــده بالقـــســـر عـــمـــا يشـــاء

لكننا مـــهـــمـــا بذلنا فلن

نسطيع أن نقـــتل فـــيـــه الغناء

ترتحل الأقـــلام في دفـــتـــري

تخطُّ: ألاَّ عِـــزَّ للأدعـــيـــاء

يا شـــعـــرنا المقـــتـــول إحـــســـاســـه

عـفـواً فـقـد أصـبـحـت مـثـل الشِّـواء

يـأكلـه النـاس وقـــد راقـــهم
من أدعـيـاء الشـعـر هذا السـخـاء

مملكة الشّـــعـــر على عـــهـــدنا
سُـــوقٌ لبـيع الحسِّ، يا للغـبـاء

أســـــرَّنا أنا نـرى جـــهـــرةً
مـشـاعـراً بيـعت كـبـيع الإمـاء

فليـــمت الفكرُ إذا أصـــبـــحت
آدابنـا تُؤخـــــذُ بـالادّعـــــاء

يا شـــاعـــراً يجـــتـــرُّ آلامـــه
يكفـيك يا مـــسكين هذا العناءُ

أطلّتَ ليل البـــؤس يا خـــاطري
مـهـلاً فـقـد أخـفـيت عني الضـيـاء

أرّقـتني مـا عـاد جـفني على
وعـدٍ مع النوم فـمـاذا الشـقـاء

يا بلبـلاً قـد كـان في دوحـه
يُمـضي الليـالي هائمـاً بالغناء

يشـدو بآمـال على مـتنهـا
يعلو الروابي، يطرب الأصـفـيـاء

مـا بالُه لم يبقَ في دوحـه
يُروي قلوب الوالهين الظِّمـاء

إن ضـاقت الأرض على بلبل
فسوف يشدو في رحاب السماء

يا واهمـاً يصلب إحـسـاسـه
جـهـلاً على مـشنقـة الكبـرياء

إنْ تَصلُبِ الحسَّ على مصلب
من النفاق المرِّ والادّعاء

فليس صفو العيش في بسمة
قدمتها مصبوغة بالرِّياء

يا من يداوي الجرح من دائه
مهلاً فلن تحظى بطعم الشفاء

أنَّى ينال القصدَ من يغتدي
إن كان يمشي خَطْوَهُ للوراءْ

لا تأس يا قلبي على ظالم
أبدى لديني ظلمه، أو أساء

لكن على مبدٍ لإسلامه
يناصب الإسلام كلَّ العداء

إذا انتمى الطاغي لطغيانه
فحبُّنا لله والانتماء

أو رَفَعَ الجُهَّال قدرَ امرئٍ
وغْدٍ، ففي الإسلام كلُّ الإباء

قد تلمع الأسماءُ لكنها
مثل سرابٍ لامعٍ في العراء

إنْ رفع الإلحادُ أعلامه
فالمجد للإسلام والارتقاء

قد أخفقوا أنْ يصلحوا دينهم
فأسرعوا جهلاً لغزو الفضاء

يا من يذيب الحقَّ في باطلٍ
مهلاً هل الهدمُ يساوي البناء؟

عـذراً إذا مـا اشـتـدَّ شـعـري فـقـد
ألهـــبـــه ســـوط الأسـى والمـراء

فـــأمـــتي ثكلى وإن غـــرّدت
أطيـارها أو بان فـيـهـا الصـفـاء

قـد نرسل الألحـان نشـدو بهـا
حـزناً، وقـد نُبـدي الرضى بالبكاءْ

لم ييـــأس الشـــاعـــرُ لكنه
يبـــغي لـداء المسـلمين الـدَّواء

وأخْلَصُ الأصـحـــاب مَنْ شَـأْنُه
أن يـردع الصـاحب عـمـا أسـاء

مـــا بالنا يا أمـــتي كلَّمـــا
عنَّت لنا الأزياء صـــرنا هبـــاء

مـــاضـــيك مـــجـــدٌ كلُّه لم يزلْ

صـرحاً وعـمـر المجد عـمـر البقـاء

إن نحن عـــدنا للهـــدى قـــوةً

فـقل على أهل الضَّـلال العـفـاء

فلتـســـأل الورد أمِنْ غـيـر مـا

ســـاقٍ تحلَّى فـيـــه ذاك الرداء؟

مـــاذا تفـــيـــد الظامـــئين المنى

إلَّمْ يروا مـــاءً بذاك الســـقـــاء

قـــد كـــثُـــر الأعـــداء لكنهم

أمـــام دين الله مـــثل الغـــثـــاء

فـــانتظر الهـــدم لصـــرح إذا

لـم يعـتن الـبـــاني بـأُسِّ البـنـاءْ